

و.. من ثمر دراسة الآخرة:

التالي - مع تحقيق وإقامة ركن من أركان الإيمان ، كما تقدم الحديث عن ذلك ص ٤٢ -:

١ - الإيمان بالآخرة/ يُعَمِّقُ الإيمان بالله عز وجل وعظمته ﴿ ذَلِكِ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [١] وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ [الحج/ ٦-٧]

فالمؤمن باليوم الآخر تتمكن من قلبه عظمة الله وقدرته، ويعيش بين الرجاء والخوف.

- كذا.. قال الشافعي:

من راقب الله رجع عن سوء ما كان صنع-

فيضل مستغرقاً في العبادة والطاعة حتى يأتيه (اليقين) ^(١)، كما يقول سبحانه وتعالى يصف حاله - في هذا-: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ ﴾ [الزمر: من الآية ٩].

٢ - إن الإيمان باليوم الآخر/ يدفع الإنسان إلى عمل الخير ويصرفه عن الشر، لا.. أن يذكره عرضاً، ثم ينعطف عنه، وينعكف سادراً بدينه، فضلاً أن يكون همًّا يجعل المرء يعمل ويراقب ذاته .. في (حالتها) بذلك المال.

(١) [سورة الحجر/ ٩٩] - والمقصود به الموت - وكما في (تفسير السعدي) ص ٤٣٥ -

أي.. وهو على يقين من أنه سيأتي يوم الجزاء الذي يقول الله سبحانه وتعالى عنه: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة/ ٢٨١].

٣- الإيمان باليوم الآخر/ يوطّن الراحة النفسية في قلوب المؤمنين-.. وعموم البشر- مثلاً : عندما يرى الإنسان رجلاً ظالماً يتعدّى على الناس ويتجاوز حدودهم، ويعيش منعماً ثم يموت في ذلك النعيم دون حساب أو جزاء..^(١) سوف يولّد لديه حالة اكتئاب وعذاب نفسي ونقمة على الحياة، ولكن الذي يُطمئنه ويبعده عن هذا المزلق هو:

إيمانه باليوم الآخر: الذي يُحاسب فيه الناس على أعمالهم ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٨].

٤- الإيمان بالآخرة/ يحفظ المجتمعات وينظم الحياة فيها، ويحفظ الناس من الصراع والتقاتل لأجل الدنيا، فالمؤمن باليوم الآخر لديه في كل لحظة رقيب من ربه لا يغيب عنه، يمنعه من الاعتداء على الغير.

بخلاف ذلك المنكر الذي لا تمنعه إلا الرقابة البشرية، فإذا غابت.. انقلب وحشاً كاسراً يفتك بالآخرين.

وقد حدث مثل هذا الأمر واضحاً جلياً: عندما انقطع التيار الكهربائي فجأة في (نيويورك) حيث سرق في تلك الليلة ما يعادل ٢ بليون دولار^(٢).

(١) وأنظر عن قيمة .. ومقام (العدل) - ما يأتي هامش.. ص ١١٦.

(٢) أورد ذلك الداعية (د. طارق سويدان) حفظه الله تعالى - .. عن مشاهدة بأم عينيه-.

وتتجلى الرقابة الإلهية عند المؤمن بالله ثم بـ (اليوم الآخر) عندما يأخذ حصة من ماله ويدفعها طواعية باسم الصدقة والزكاة، بينما تجد نسبة تصل إلى (٨٠٪) من الأمريكيان يتهربون من دفع الضرائب المترتبة عليهم، وذلك عند غياب الرقابة البشرية.

أيضاً -ورد في إحصائية للعام الماضي: (أنه بلغت نسبة السائقين الذين قتلوا في حوادث السيارات في أوروبا وهم تحت تأثير الكحول حوالي ٢٥ في المائة، إضافة للمشاة والركاب الآخرين)!!.

٥- الإيمان باليوم الآخر/ يدفع الإنسان إلى العمل الجاد والمستمر بالرغم من قصر هذه الحياة نسبياً.

- .. وقد مرّ معنا قول محمود الوراق:

لا تتبع الدنيا وأيامها ذمّا، وإن دارت بك الدائرة

من شرف الدنيا ومن فضلها أن بها تُستدرك الآخرة-

ودالّ عليه ما ورد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ { إن

قامت الساعة ويبد أحدكم فسيلاً فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليفعل }^(١).

وهذا هو أبو الدحداح يغرس شجرة جوز وقد بلغ من العمر عتياً! وعندما

سأله أحد الناس مستنكراً- لأن شجر الجوز يحتاج إلى سنوات حتى يثمر-

كان الجواب منه (إن لم تنفعني.. نفعت من بعدي وكان لي أجرها).

(١) مسند أحمد (١٢٩٨١).

وكم غرس هذا المعنى في كثير من المسلمين حب الخير للغير، حتى أصبح منقبة أو خصلة لديهم^(١)، توارثوها عن آبائهم قبل،.. حتى قال قائلهم:

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم - وعاش قوم وهم في الناس أموات -

وقال أحدهم: مجدداً أهل هذه المزية.. الباسقة لذكر صاحبها:

ولم أركا المعروف، أما مذاقه فحلوا، وأما وجهه فجميل

فتأمل يا أخي كيف أن الإيمان باليوم الآخر يدفع الإنسان للعمل ليس من أجله فقط، بل من أجل جميع أفراد المجتمع.

٦- الإيمان بالآخرة/ يجعل الإنسان يحقق الحكمة من الوجود في هذه الحياة، فهو لن يعيش سدى^(٢) أو مهملاً هكذا، يفعل ما يبدو أو ما يروق له، دون أن ينال ثواب إحسانه أو عقاب طغيانه.. وبغية ﴿أَتَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦].

(١) حتى قال الناظم:

يقولون مرّ.. وهذا الأثر!

فكن رجلاً، إن أتو بعده

- وقال (أبو بكر بن دريد):

فكن حديثاً حسناً لمن وعى

وإنما المرء حديث بعده

وقال الآخر:

فإن ذهبت، فإنها لا تذهب-

وأغرس من الفعل الجميل فضائل

(٢) أي معطلاً، لا يؤمر ولا يُنهى!

٧- الإيمان باليوم الآخر/ يقلل - هذا - من الجذبة إثر دنيا زائلة، ونعيم منقطع، .. (والله إن الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيماً لا موت فيه. السير ١٩/٤) - كذا قال مطرف بن عبد الله:-

-ألا كل شيء ما خلا الله باطل- وكل نعيم لا محالة زائل^(١)
(إلا نعيم الجنة) - جعلنا الله وإياكم من أهله وأهلها- كما قال (معتباً) الصحابي (عثمان بن مظعون) رضي الله عنه.

٨- وأخيراً، وليس آخر، الإيمان بالآخرة/ يزيد الإنسان شعوراً بالمسؤولية، فلن ينفع الإنسان إلا عمله، قال تعالى : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٦﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٧﴾ وَصَحْبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٨﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٩﴾﴾ [عبس: ٣٤-٣٧].. فكل مسؤول عن نفسه وأوزاره وذنوبه، - وقد قال الراجز:

من مات ولم يتب من ذنبه فأمره موكل إلى ربه-
ولن يحاسب أحد عن أحد، أو يتحمل إنسان جريرة آخر..،
فالمسؤولية فردية، يقول تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴿٤٠﴾﴾ [مريم: ٩٥]، ويقول النبي ﷺ: {يا بني كعب بن لؤي، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة، أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك

(١) لبيد بن ربيعة - رحمه الله -.

لكم من الله شيئاً^(١) إذا لا أحد موكل بأحد، ف اللهم.. - في ذلك اليوم- نفسي!

وهنا يتجلى عدل الله سبحانه وتعالى.. يوم القيامة ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ
وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (٣٨) وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿ ٣٩ ﴾ وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ
يُرَىٰ ﴿ ٤٠ ﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿ ٤١ ﴾ [النجم: ٣٨-٤١].

ف.. - كما قال (ابن القيم) رحمه الله:-

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها إلا التي كان قبل الموت يبنها
فإن بناها بخير طاب مسكنها وإن بناها بسوء خاب بانها
ف (المبادأة) والمبادرة، وسارعوا.. وسابقوا:

إن لم يكن اليوم فلا حي، فمتى؟ هل بعدك يا عُمرى عُمرٌ ثانٍ!
أبدًا، قال تعالى: ﴿ .. قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿ ١١ ﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا.. ﴾
[المؤمنون/٩٩]- لكن!.. هي ﴿ كَلِمَةً هُوَ قَائِلُهَا ط وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ ﴿ ١٢ ﴾ إِلَى
يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون/ آية ١٠٠].

وليكن يا أخي- من هذا التذكير (نواة انعطاف) في مسار حياتك إلى
ما ترجوه عند ربك - أي من لحظتك هذه-

(١) رواه مسلم ١٩٢/١ .

(٢) هو: الحاجز بين الشيئين (وهو هنا الحاجز بين الدنيا والآخرة) - وفي هذا البرزخ يتنعم المطيعون ، ويُعذب العاصون.

(السعدي ص٥٥٩) -

ولا تقل (إن بقي في العمر بقية)!!، بل.. الآن أول- أو بداية - ذلك العمر
الباقى .. من (العمر)، - فـ/

اغتنم عمرك .. واعلم أن الحياة للمنية جسرا -

تذكّر دائماً

من فوائد الإيمان باليوم الآخر.. التالي:

- ١- إقامة ركن من أركان الإيمان.
- ٢- دفع الإنسان إلى عمل الخير، والانصراف عن الشر.
- ٣- طمأنة قلوب المؤمنين.
- ٤- حفظ المجتمعات وتنظيم الحياة.
- ٥- دفع الإنسان إلى الجد والمثابرة.
- ٦- تحقيق حكمة وجود الإنسان في هذه الحياة.
- ٧- التعمق بعظمة الله عز وجل وقدرته.
- ٨- شعور الإنسان بالمسؤولية الفردية.